١٢٥

كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى هو اسم الموضوع من انأى عنه اى
بعد عنك واسع اى ذو سعة وبعد شبهه بالليل لانه وصفه في حال سخطه وهوله
والمعنى انه لا يفوت الممدوح وان ابعد في الهرب فصار الى اقصى الارض لسعة ملكه وطول
يده ولان له في جميع الآفاق مطيعا لاوامره يرد الهارب اليه فان قيل كلا المثالين غير
صحيح لان في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون ايجازا
لا مساواة قلت اعتبار ذلك امر لفظي رعاية للقواعد النحوية من غير ان يتوقف
عليه تادية اصل المراد حتى لو صرح بذلك لكان اطنابا بل ربما يكون تطويلا وبالجملة
كون لفظ الآية والبيت ناقصا عن اصل المراد ممنوع على انه قد صرح كثير من النحاة
بان مثل هذا الشرط الواقع حالا لا يحتاج الى الجزاء والايجاز ضربان ايجاز القصر
وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير لان المراد
به ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل
فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع
القتل حيوة لهم ولا حذف فيه فان قلت اليس فيه حذف الفعل الذي يتعلق به الظرف
قلت لما سد الظرف مسده ووجب تركه لعدم احتياج تادية اصل المراد اليه
حتى لو ذكر لكان تطويلا صح ان ليس فيه حذف شئ مما يؤدى به اصل المراد وتقدير
الفعل انما هو تجريد رعاية امر لفظي وهو ان حرف الجر لا بد ان يتعلق بفعل وفضله
اى رجحانه قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى
وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذي يناظر قولهم
القتل انفى للقتل منه اى من قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو في القصاص
حيوة لان قوله لكم لا مدخل له في المناظرة لكونه زائدا على معنى قولهم القتل انفى للقتل
فحروف في القصاص حيوة احد عشر ان اعتبر التنوين والا فعشرة وحروف القتل
انفى للقتل اربعة عشر والمعتبر الحروف الملفوظة لا المكتوبة لان الايجاز انما يتعلق بالعبارة
دون الكتابة والنص على المطلوب الذي هو الحيوة بخلاف قولهم فانه لا يشتمل على التصريح

بها وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى لمنع القصاص اياهم عما كانوا عليه
من قتل جماعة بواحد فالمعنى لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة
او النوعية عطف على التعظيم اى لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة
للمقتول اى الذي يقصد قتله والقاتل بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالقصاص من
القاتل لانه اذا هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو
من القود والمراد اى يكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا لان الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف قولهم فان القتل الذي هو انفى للقتل ما يكون على وجه
القصاص لا مطلق القتل لان القتل ظلما ليس انفى للقتل بل ادعى له وخلوه اى خلو قوله ولكم
في القصاص عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل والتكرار من حيث
انه تكرار من عيوب الكلام بمعنى ان ما يخلو عن التكرار افضل مما يشتمل عليه ولا يلزم
من هذا ان يكون التكرار مخلا بالفصاحة فان قيل في هذا التكرار رد العجز على الصدر
وهو من المحسنات قلنا حسنه ليس من جهة التكرار بل من جهة رد العجز على الصدر
وهذا لا ينافي رجحان الخالي عن التكرار ولهذا قالوا الاحسن في رد العجز على الصدر
ان لا يؤدي الى التكرار بان يكون كل من اللفظين بمعنى آخر واستغنائه اى وباستغنا
قوله ولكم في القصاص حيوة عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فانه يحتاج اليه اى القتل
انفى للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المتضادين
القصاص والحيوة ورجح ايضا بما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت
للحيوة وقد جعل مكانا وظرفا للحيوة وسلاسته من توالي الاسباب الخفيفة التي
ينقص سلاسة الكلام بخلاف قولهم فانه ليس فيه ما يجمع حرفين متحركين متلاصقين
الا في موضع واحد وبخلوه عما يشتمل عليه قولهم من التناقض بحسب الظاهر وهو
ان الشيء ينفي نفسه وفيه نظر لان ذلك غرابة محسنة وبما فيه من تقديم الخبر
على المبتدأ للاختصاص مبالغة وفيه نظر لان تقديم الخبر على المبتدأ المنكر مثل
في الدار رجل لا للاختصاص وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر وهو ما

حيوة

الكلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)